Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أتعوْزهم لدى الزحف المطايا ... ويسبقهم إلى الله الرفاق؟
قرقٌ لهم من الغازين قومٌ ... رموا منهم بخطب لا يُطاق
وجاءوا بالرواحل فاستراحوا ... من الهمِّ المبرِّح واستفاقوا
أمن يهديه إيمان وتقوى ... كمن يُرديه غِشٌّ أو نفاق[38]؟

ويعرض محرم إلى الجديث عن المؤمنات في جيش الرسول صلى الله عليه وسلم، فماذا في حديثه عن النساء؟، إنّه حديث المؤمن، في الكلمة العفّة، والخيال السليم، لأنّ الخيال الصحيح يؤدي إلى التصوّر الصحيح، والخيال الفاسد يدفع الى التصوّر المدمِّر الهادم. ولننظر إلى خيال محرم حول خروج عشرين امرأة من نساء المسلمين في غزوة مع جيش الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فيهن عمته السيدة صفيّة رضي الله عنها عنهن، وقد أعطين نصيباً من الغنائم:

أتين بهنّ من شوق غليلُ ... وعدن لهنّ منقلب جليلُ
خرجن من الخدور مهاجراتٍ ... فلا دعة، ولا ظِلُّ ظليل
يسرْنَ مع النبيِّ على سواءٍ ... ولا هادٍ سواه، ولا دليل
يُردنَ الله، لا يبغين دنيا ... كثير متاعها نزرٌ قليل

إلى أن يقول:

نساءُ الصدق، ما فيهنّ عيبٌ ... وليس لهنّ في الدنيا مثيلُ
أخذنَ عطاءهُنّ على حياءٍ ... يزيد جماله الخُلُقُ النبيلُ
لئن قلَّ الذي أوتين منه ... فأجر الله موفور جزيل[39]

ربما سأل سائل فقال: ما سرّ هذه الكثرة في شعر محرم حول السيرة النبوية وأحداثها، والقيم الإسلامية وتنوعها، وهي في العموم من التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، مع أننا نلاحظ عند الشعراء الأعلام منذ القديم، أمثال: أبي تمام (ـ ٢٣١ هـ)، في فتح عمورية، وغيره، من الشعراء

٣٨ ـ السابق: ص ٣٢٣.
٣٩ ـ نفسه: ص ٢٥٢.